ان المخاطر التي يتعرّض لها الامن العربي القومي، وأمن كل بلد من البلدان العربية الشقيقة، تتزايد، الآن، وتتغذّى من اغراءات اللحظة الانتقالية، التي يمر بها العالم نحو صياغة شروط الوفاق الجديد ذي الطبيعة المختلفة، ومن التغيّر الدراماتيكي الذي حصل على جبهة اصدقاء العرب التقليديين، الغارقين، اليوم، في مشاكلهم الداخلية التي تشترط الولايات المتحدة الاميركية التعاون على حل بعضها باخضاعهم للابتزاز، واضعاف دورهم في عملية البحث عن الحل العادل في صراع الشرق الاوسط، وفرض الشروط لانتقالهم الى مساعدة الخصم بالهجرة اليهودية، هجرة البشر والعقول، وبالاقتصاد، وبالدبلوماسية.

وفي هذا السياق، فاننا مطالبون بصوغ خطة سياسية، وثقافية، لتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع دول اوروبا الشرقية، وباستثمار القدرة العربية الاقتصادية في الوضع الجديد فيها؛ كذلك، فاننا مطالبون بتطوير علاقات التعاون مع اوروبا الغربية، لتلعب دورها الفاعل في قضية الشرق الاوسط، بما يخدم مصالحنا المتبادلة، ومصالح شعوب شمال البحر الابيض المتوسط، وجنوبه، وبما يخدم تعزيز دورنا في الوضع الدولي الجديد؛ هذا بالاضافة الى ضرورة تعزيز العمل مع «المارد الاصفر»، خاصة الصين واليابان وما حولهما، بما يمكّننا من رسم معالم الصورة والاهداف التي نصبو اليها، الى جانب العمل والتعاون مع دول «العالم الثالث»، ودول عدم الانحياز، التي نحن جزء منها. ان هذه العلاقة تحتاج الى اعادة صياغة فاعلة وجديدة، تقوم على اسس جديدة، ومفاهيم جديدة، وتعاون بنّاء فاعل، لا تابع.

كما اننا نرتبط بالمحيط الاسلامي، تاريخاً ومعتقداً ورسالة وحضارة، ارتباطاً يتطلب منّا تطوير التعامل معه بأساليب جديدة خلّاقة تشمل تطوير التعاون الاسلامي ـ المسيحي، الذي تشكّل القدس فيه واسطة العقد.

وفي هذا الاطار، نتوجّه الى المسؤولين الايرانيين، الى الشعوب الايرانية الشقيقة، لطيّ صفحة الماضي القريب الدامية، وللوقوف معنا على خط المواجهة المشتركة ضد اطماع عدوّنا الصهيوني المشترك، وحماته، خاصة بعد رسالة أخي الفارس صدام حسين اليهم، وردّهم المشجّع عليها؛ ورسالتهم الأخرى الايجابية التي استلمتها من اخي الرئيس اكبر هاشمي رفسنجاني.

لقد بلغ الاستهتار بالحقوق العربية، وبالوجود العربي، حدّاً يشكّل استمراره وعدم التصدي الفعلي والمؤثر له تواطؤاً على اخراجنا من تاريخ هذا العصر. ولقد آن للأمة العربية ان تعيد تقويم علاقاتها مع مختلف الدول، والكتل، والقوى، في العالم، على اساس مبدأ توازن المصالح والاحترام المتبادل للحقوق، وانطلاقاً من وحدة المصلحة القومية العربية، وحماية الحقوق العربية وضمانها، وفي مقدّمها حقوق الشعب العربي الفلسطيني. فلا يجوز لنا، بعد الآن، ان نبقي المصالح الاجنبية في وطننا العربي، ذي الموقع الاستراتيجي الهامّ، في منأى عمّا نتعرّض له من خطر وعدوان. ونحن، هنا، لا نهدّد احداً؛ ولكننا نطالب، على الاقل، بألّا يكيل بعض الدول الكبرى بمكيالين؛ ونطالب باحترام حقوقنا، كما نحترم حقوق الآخرين.

فهل حصل من قبل، ايها الاخوة، ان اقدمت دولة على تسمية عاصمة دولة أخرى، متحدية عقول البشر وضمائرهم؛ ومتحدية المبادىء الاولية للاعراف الدولية؛ ومتحدية قرارات الاجماع الدولي؟ فكيف يحق للكونغرس الاميركي ان يصدر قراراً باعتبار مدينة القدس عاصمة لاسرائيل؟ ان هذا القرار الباطل اعتداء على الكرامة العربية، وعلى الارادة الدولية، وعلى معاني القدس وقداستها، وعلى مكانتها الروحية والثقافية المقدسة في قلوب الملايين من المسلمين والمسيحيين. ان القدس هي جزء من الارض الفلسطينية المحتلة، وهي عاصمة دولة فلسطين، وان أيّ مساس بوضعها القانوني، والديني، والحضاري، والتاريخي، لهو انتهاك صارخ للمواثيق والقرارات الدولية. والغريب ان قرار الكونغرس الاميركي هذا مخالف، أيضاً، للموقف الرسمي الذي تعلنه الادارة الاميركية نفسها، التي يشكّل سكوتها عن القرار تشجيعاً للسلطة الاسرائيلية على التمادي في التوسّع والعدوان.

ان المسؤولين الاسرائيليين، الذين يتخبطون في أزمة العزلة الدولية المضروبة عليهم، وفي أزماتهم الداخلية التي فجّرتها الانتفاضة المباركة، ويعمّقها اليوم فرسان الحرية المجاهدون بدمائهم ولحمهم أمام الدبابات والمجنزرات والطائرات الاسرائيلية الاميركية؛ هؤلاء الاسرائيليون ما زالوا يصرّون على تحدي المجتمع البشري، وعلى رفض التكيّف الايجابي مع المناخ الدولي والانساني الجديد، الذي يقلبون معانيه